

الصلات التجارية بين العراق وساحل عمان والبحرين (٦٥٦١٣٣هـ)

فراس سليم حياوي

كلية التربية الأساسية

ماجد عبد زيد احمد الخزرجي

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المقدمة

اتسمت مدة العهد العباسي بالازدهار في أمور الحياة نتيجة لتطور المجتمع وتمددت وتعددت حاجاته، فقد انتقلت الخلافة العباسية إلى بغداد وما رافقها من اهتمام خاص بالخليج العربي وجنوب شرقي آسيا، وتحول التجارة من البحر الأحمر إلى الخليج العربي والمحيط الهادي، وجهود الخلافة الواضح في تأمين الطريق البحري الواصل إلى الشرق الأقصى، كل ذلك كان له اثر كبير في تطور الملاحة عند العرب بشكل واسع إذ أصبحت لهم السيادة الكاملة على التجارة الدولية آنذاك.

والخلفية الجغرافية التي نصفها هنا تساعدنا كثيرا في فهم الأحداث التاريخية، فموضوعنا هو منطقة الخليج العربي، ولكنه لا يشمل الخليج بكامله بل يقتصر في الصلات التجارية بين العراق والمتمثل بالبصرة وبين البحرين وعمان. وكانت البصرة وقبلها الأبله ثغر العراق نحو البحر حيث تبعت لها مدن كثيرة وذلك بعد ان صارت قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلامية لفتح بلاد فارس والأقاليم الأخرى، كما ربطت كل من عمان والبحرين بها، أما البحرين فقد كانت تعني من الناحية الجغرافية منطقة الساحل الغربي للخليج العربي، وبالتحديد بالمنطقة الممتدة من كاظمة حتى شمال عمان، أي المنطقة الممتدة بين البصرة وعمان، أما عمان فهي تطل على بحر العرب وعلى الخليج العربي أو بحر عمان من جهة الشرق، ويحد عمان من الشمال البحرين ومن الجنوب الغربي الربع الخالي وإقليم حضرموت.

اشتملت الدراسة على تمهيد وذكر لأهم المراكز التجارية في المنطقة ثم صادرات وواردات مناطق الخليج ثم تطرقنا بعد ذلك إلى الصلات التجارية بين العراق والبحرين وعمان من المدة التي نحن بصدها، على العموم واجهتنا عدة صعوبات منها عدم معرفتنا بالدراسات السابقة وما كتبت عن الخليج لمدة التسعينات وما بعدها بسبب الحصار ثم الظروف الأمنية الصعبة التي يعيشها العراق من عدم الاستقرار وغيرها، ورغم ذلك حاولنا ان نكتب هذه الأوراق عن الموضوع، مستخدمين المنهج المعتمد على التحليل والاستنتاج، وأخيرا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لتوثيق المعلومات الخاصة بالموضوع.

التمهيد

ازدادت أهمية الخليج العربي والسواحل المحيطة به بعد انتقال مركز الخلافة في العصر العباسي من الشام إلى العراق، والواقع ان هذا الانتقال لم يكن عفوياً وذلك لأنه كل البوادر كانت تشير إلى انتقال الأهمية التجارية من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي والطرق البحرية والبرية الواصلة إليه والمتفرعة عنه كما شهد العصر ازدهاراً زراعياً في بلاد السواد والأقاليم الشرقية في الوقت الذي اضمحلت فيه الأقاليم الغربية زراعياً، ان هذه الظاهرة كانت دافعا للعباسيين إلى الاهتمام بالخليج العربي لتأمين طرق التجارة الدولية وضمان سيطرة الدولة القوية بيسط نفوذها على مناطق الخليج.

ففي العراق الإقليم المركزي عززت الخلافة سيطرتها القوية لضمان الأمن والاستقرار الضروريين لأي

ازدهار اقتصادي، وضربت الدولة بيد من حديد على الاضطرابات التي وقعت في السواد منها:-

١- حركة إبراهيم بن عبدالله المحض الحسيني التي استولى فيها على البصرة في رمضان سنة ١٤٥هـ/٧٦٢

ورفع البياض شعار له وأيده عدد من فقهاء البصرة وعلمائها وبعض المعتزلة والزيدية^(١)، وامتد نفوذه

إلى واسط ثم الأحواز، ورغم كثرة أتباعه فقد استطاع جيش الخلافة بقيادة حميد بن قحطبة وعيسى بن موسى أن يقتلاه في معركة حامية عرفت بمعركة باخمرا وذلك سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م^(٢)

٢- حركة الزط، والزط هي عناصر هندية هاجرت إلى مناطق الخليج العربي واستقرت فيه، في أواخر عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) وثاروا في منطقة كسكر والبطيحة قرب واسط ثم امتدت إلى كرمان والأحواز وفارس، فهاجموا القرى وسلبوا الغلات وقطعوا طريق التجارة عبر البصرة إلى بغداد وبهذا هددوا اقتصاد الخلافة العباسية وأمن طريق الخليج التجارية.

ورغم أن هذه الحركة استعصت على المأمون، لكن الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) استطاع القضاء عليها سنة ٢١٩هـ/٨٣٦م عن طريق قائده عفيف بن عنبسة^(٣).

أما إقليم الأحواز فلقد تعرض لنفس الاضطرابات التي تعرض لها السواد، وقد تأثرت الأحواز بحركة إبراهيم الحسني وحركة الزط وغيرها وذلك لقربها من ناحية ولتبعيتها الإدارية للبصرة من ناحية أخرى.

أما إقليم البحرين فكان مسرحاً لنشاط لحركات الخوارج، ولا شك أن البحرين كمركز تجاري أخذت بالاضمحلال التدريجي بعد تمصير البصرة التي أخذت مكانها كما وإنها أصبحت بديلة البحرين كقاعدة للفتوحات الإسلامية في بلاد فارس^(٤)، إن قلة الاضطرابات في أوائل العصر العباسي لا يعني ولاء القبائل العربية في البحرين لسلطة الخلافة العباسية، حيث يبدو أن قبائل عبد القيس ظلت بعيدة عن أي سلطان يفرض عليها، ولكن يلاحظ أن العباسيين تقربوا من الأزدي في البحرين واعتمدوا عليهم في تأمين الساحل وذلك لوجود خلافت ذات جذور تاريخية بين عبد القيس والأزدي في البحرين^(٥).

أما إقليم عمان فقد شهد منعطفاً سياسياً مهماً في تاريخه حيث تأسست الإمارة الأباضية* الأولى بعمان سنة ١٣٢هـ/٧٤٨م وتليها الإمارة الأباضية الثانية سنة ١٧٧هـ/٧٩١م حيث تخللت الفترة بين الإماراتين محاولات بذلها العباسيون لإعادة سيطرتهم على عمان^(٦).

وظلت السلطة العباسية اسمية في عمان والبحرين في الفترات اللاحقة، ولم يكن للعباسيين هدف سوى تأمين الملاحة البحرية عبر الخليج العربي، ولذلك كان مهمهم السيطرة على السواحل فقط دون الداخل، وقد أدرك البويهيون الذين تسلطوا على مقدرات الخلافة في العراق سنة ٣٣٤هـ/٨٤٨م أهمية إقليم البحرين الإستراتيجية بالنسبة لأمن الخليج من جهة ولتأمين انسياب السلع التجارية من جهة أخرى تلك السلع التي كانت تدر أرباحاً كبيرة من الضرائب والمكوس المفروضة عليها^(٧).

ومنذ أن وقعت بغداد تحت السيطرة الأجنبية البويهية ثم السلجوقية ٤٤٧هـ ثم احتلالها من قبل المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بدأت قوى أو كيانات قبلية جديدة في منطقة الخليج تفرض وجودها وسيطرتها على المنطقة أكثر من ذي قبل^(٨).

مراكز التجارة على الخليج العربي

أ- العراق:

البصرة^(٩):

لمدينة البصرة أهمية متميزة في تاريخ التمدن الإسلامي وذلك لأنها أول مدينة عربية أسسها العرب مع مدينة الكوفة خارج الجزيرة العربية حينما توجهت الجيوش العربية الإسلامية لتحرير العراق من سيطرة الدولة الساسانية في القرن السابع الميلادي، ازدهرت البصرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً منذ تأسيسها واستمرت لقرون عديدة، حيث صارت وحدة إدارية تشمل مدن وقرى ونواح متعددة وصار والي البصرة يجمع في الوقت

نفسه إدارة وولاية مدن ومراكز مختلفة كمدينة الأبله ومفتح وعبادان والأحواز والبحرين فضلا عن كونه مشرفا فعليا لجبهة قتالية واسعة حتى سجستان شرقا^(١٠).

كما احتلت المدينة مركزا هاما في التجارة الداخلية والخارجية بفضل موقعها، فكانت السفن القادمة من عمان ترسو بمينائها، وتمر بها القوافل القادمة من جزيرة العرب في حين تتصل بأواسط أسيا عن طريق الأحواز، ولهذا كانت قاعدة مهمة لرفد حركة الفتوح الإسلامية في العهدين الراشدي والأموي بحكم موقعها من ناحية وامتداد حدودها عبر ساحل الخليج من ناحية أخرى . وعن أهميتها الاقتصادية يصفها الجاحظ بقوله: (العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق - وباب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا)^(١١).

في حين يصفها اليعقوبي (والبصرة مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها)^(١٢)، وأصبح ميناؤها العظيم الواسع يعج بحركة السفن البحرية والنهرية، والحركة التجارية دائبة ومستمرة بين شحن وتفريغ^(١٣)، ولهذا قيل عنها (ماوى كل تاجر وطريق كل عابر)^(١٤)، وكان تجار البصرة يقومون بنقل منتجات البصرة والتي يتصدرها التمر الذي تشتهر البصرة بكثرته ولهذا جاء على لسان الرشيد انه قال (نظرا إلى كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة)^(١٥)، ورغم ما يحمله هذا الكلام من مبالغة فانه من جانب يدل على كثرة إثمار نخيل البصرة.

٢ - الأبله^(١٦):

وهي مدينة قديمة وتمتد إلى عمق تاريخي أقدم وأبعد من البصرة ، يرى البعض أن الاسم الحقيقي للأبله هو ابولوغوس ذلك المرفأ التجاري الذي تأسس إنشاء حملة الإسكندر الكبير والتي تقع على دجلة مقابل مدينة سبا سنيوس أو باسنيوس، وعلى الرغم من تركيب كلمة ابولوغوس الخارجي يوحي فعلا بأنها كلمة يونانية، كما ان هناك أدلة تاريخية تثبت وصول حملات الإسكندر إلى هذه المنطقة بغية الاستحواذ على تجارة الخليج العربي والهند، ولكن المرجح الدكتور جواد علي أشار إلى أصل كلمة أبله أو ابولوكس عراقي قديم فإنها في الكتابات الأكديّة يشار إليها بكلمة ابولم إذ أنها وردت في نص يرجع إلى الملك تجلات بلاصر الثالث ويقصد بها قبيلة V bu - lu ، كما وردت الكلمة ضمن جملة أسماء قبائل التي كانت تقطن المنطقة الجنوبية من العراق أيام سرجون الأكدي ووصل الدكتور جواد علي إلى القول بان هناك صلة بين ابولوكس وابولم والأبله، والمهم أيضاً أن ابولوكس هذه كانت تصدر اللؤلؤ والتمر الذهب ومواد أخرى إلى العربية السعيدة^(١٧).

خضعت المدينة إلى حكم الدولة الساسانية وكانت فيها مسلحة فارسية للأعاجم، وذلك لمواجهة تحركات القبائل العربية من بكر بن وائل وتميم والتي كانت تشن الحملات ضد قاعدة الفرس في الأبله، وتشير الروايات إلى أن الأبله مأهولة بالسكان وهي مرفأ لسفن البحر من عمان والبحرين والصين وغيرها^(١٨)، وكانت تسمى بأرض الهند أو ثغر الهند، كتعبير واضح عن وصفها كميناء تجاري يتصل عبر دجلة العوراء (شط العرب) والخليج العربي بالهند والصين والواقع ان نهر دجلة العوراء كان صالحا لسير السفن التجارية الكبيرة المتوجهة إلى منطقة الخليج والخارج^(١٩).

وتلي الأبله بعد البصرة في المركز التجاري، وقد زارها الرحالة ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري فأعجب بجمالها ووصفها بقوله: (مدينة عامرة وقد رأيت قصورها وأسواقها ومساجدها وأربطتها وهي من الجمال بحيث لا يمكن عداها أو وصفها)^(٢٠) في حين وصفها ابن بطوطة بقوله: (وكانت الأبله مدينة عظيمة يقصدها تجار الهند وفارس فخربت)^(٢١)، وهي تقع على نهر سمي باسمها، وكان هذا النهر مزدهما بحركة السفن الكبيرة

والصغيرة ، وقد أنشأت على ضفافه إدراج صخرية حتى يسهل النزول إلى مستوى النهر الواطئ وقت الجزر لشحن السفن أو تفريغ البضائع منها^(٢٢).

٣- شط عثمان :

يرجع تاريخ هذا الموضع إلى سنة ٢٩٩هـ/٦٤٩م عندما أقطع الخليفة عثمان بن عفان ﷺ هذا الشط إلى عثمان بن أبي العاص^(٢٣) الذي كان يتولى حينها أعمال البحرين، وذلك بعد أن كتب الخليفة عثمان ﷺ إلى عبد الله بن عامر والي البصرة في حينها أن أقطع عثمان بن أبي العاص التقفي ذلك الشط، وقد كان هذا الموضع (سباخا ومواتا فأحياها)^(٢٤)، وهي قرية مقابل الأبله من الجهة الجنوبية^(٢٥).

أخذت هذه القرية بالنمو والتطور وصارت أكبر مما كانت عليه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حتى صارت مقراً لعدد من عمال البصرة ومنهم عائلة البريدي^(٢٦)، ولعل السبب الرئيسي في تطوير هذه القرية وزيادة أهميتها يرجع إلى ما عانته البصرة خلال إحداث حركة الزنج من مصاعب ومشاكل واضطراب، الأمر الذي دفع أهاليها إلى تركها والتوجه إلى الأبله وشط عثمان، كذلك دفعت هذه الظروف إلى أن يتخذ البريديون دورهم ومقرهم في شط عثمان بدل من البصرة، وبمرور الزمن تزايدت أهمية هذه القرية بشكل أكبر، وقد وصفها ناصر خسرو بأنها كانت تمثل الجانب الجنوبي من الأبله حيث يوجد في هذا الموضع الشوارع والمساجد والأربطة والأسواق والأبنية الكبيرة التي تركزت أكثريتها في هذا الجزء ، وكان ناصر خسرو قد مكث في المدينة ليلة أو ليلتين قبل أن يأخذ سفينة تدعى (بوصى) باتجاه الخليج العربي عبر نهر شط العرب ، مما يدل دلالة واضحة على أنها أصبحت مرسى أو مرفأ للسفن الكبيرة التي تصلح للسفر عبر الخليج العربي وأشار إلى أنه حينما اتخذ مع بقية المسافرين هذه السفينة كان هناك ناس كثيرون على جانبي النهر وهم يصيحون (سلمك الله يا بوصي)^(٢٧)، وهكذا استمر نمو هذه المدينة الصغيرة عبر التاريخ وفي هذا المعنى يحدثنا القزويني في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أثناء وصفه مدينة الأبله إذ يقول أنها كانت عبارة عن جانبين الشمالي ويطلق عليه الأبله، أما الجانب الجنوبي فهو شط عثمان وكان هو الجانب المأهول والمزدهر وصار يشتمل على عدد من القرى والبساتين المنتجة لمختلف أنواع الفواكه وكان قريباً من الأنهار^(٢٨).

وخلاصة القول أن الهدف من تناول وصف الأبله وشط عثمان دون غيرها من المدن التابعة للبصرة هو أن هذين الموضعين قد ارتبطا بالبصرة وقد تطورا واتسعا عمرانياً واجتماعياً على حساب مدينة البصرة.

ب- مراكز الجانب الشرقي للخليج العربي

ومن أهم مراكز التجارة في الجانب الشرقي للخليج العربي في العصر العباسي هي:-

١- سيراف:

وهي مدينة مهمة حيث تعد أهم مراكز التجارة في الخليج العربي، فهي مهمة لبلاد فارس والهند والصين، وكانت مراكز الصين الكبيرة تأتي إليها لتتقل ما تجمعها في مينائها من بضائع العراق وعمان وغيرها^(٢٩)، فهي كما يقول المقدسي: (دهليز الصين دون عمان وخزانة فارس)^(٣٠) وامتاز مينائها بسكون الأمواج فيه وقد ساعد ذلك على زيادة الحركة التجارية ، وكان يعرف هذا الميناء باسم (نابد) وهو خليج ضارب بين جبلين وهو ميناء صيد^(٣١)، وميناء سيراف مخزناً كبيراً لمختلف البضائع والسلع، ولهذا فإن رحلات التجار إليه تكاد تكون دائمة، يشترتون ويبيعون ما عندهم من أمتعة، وقد أشار الاصطخري في هذا المعنى بقوله (ويحمل من سيراف ما يقع إليها من أمتعة البحر من العود والعنبر والكافور وسائر الطيب والأدوية والتوابل ... إلى جميع فارس والدنيا كلها)^(٣٢) في الوقت نفسه كانت سيراف تصدر الفوط واللؤلؤ وغيرها^(٣٣).

انتعشت الحياة الاقتصادية في سيرايف نتيجة التبادلات التجارية، وكثرة السفن الداخلة والخارجة إلى مينائها، كما زاد من أهميتها حب أهلها للعمل في التجارة وركوب البحر وتحملهم الأسفار البعيدة، وساعدهم على ذلك حرقتهم ومعرفتهم بركوب البحر، وفي هذا المعنى يذكر الاصطخري أن احدهم (لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة، وكان إذا قارب البر اخرج صاحبه لقضاء حوائجه في كل مدينة ويجول من سفينة إلى أخرى إذا انكسرت أو تشعثت فاحتيج إلى إصلاحها)^(٣٤)، ولهذا آلت إليهم السيادة البحرية من معظم مناطق الخليج^(٣٥)، وكثرة عملهم وانشغالهم المستمر فقد أهملوا أنفسهم ولهذا وصف الاصطخري الرجل منهم (فتراه في لباسه لا يتميز عن أجيره)^(٣٦)، وهو دليل واضح عن انشغالهم بالعمل وكثرة المعاملات التجارية المستمرة في الميناء، ومع هذا فقد تعرضت المدينة ومينائها إلى منافسة جزيرة قيس التي انتزعت منها السيادة البحرية في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^(٣٧).

٢- جزيرة قيس (كيش):

انحصر دور أهل جزيرة قيس في الوساطة التجارية، وقد ذكر التطيلي في ذا المعنى فقال (واغلب سكان الجزيرة دلالون وسطاء بين هذا الحشد الغفير من التجار)^(٣٨) إذ تأتيهم أنواع السلع من الحرير والكتان والقطن وأنواع مختلفة من الحبوب ويأتيها تجار الهند بالعمور والتوابل^(٣٩) حتى صارت مرفأ لمراكب الهند وغيرهم^(٤٠) ومما ساعد على ازدياد الحركة التجارية هو حب أهل جزيرة قيس للعمل في التجارة ونشاطهم الواضح في ذلك، وجاء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وجزيرة قيس في أوج مجدها التجاري، إلا أن الحروب التي خاضتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي^(٤١) أضعفت من قوتها واثرت تأثيراً واضحاً على وضعها الاقتصادي مما أدى إلى ضياع دورها التجاري في المنطقة.

٣- هرمز

وهي كما يقول الحموي (مدينة في البحر إليها خور وهي على ضفة ذلك البحر وهي على بر فارس)^(٤٢) بدأت هرمز بالنمو خاصة بعد أن أفل نجم جزيرة قيس، فأصبحت فرضة لأهل كرمان^(٤٣)، وهي ذات أسواق حافلة بالمناجر وقد أشاد بجمالها المقدسي^(٤٤)، وكانت مخزناً كبيراً تتجمع فيه منتجات الهند والصين واليمن فضلاً عن مناطق أخرى^(٤٥).

ويستمر الطريق نحو الشرق إلى كل من الهند والصين وتقع على الخط موانئ تجارية هامة منها:-

أ- الديبل: من أعمال السند وفرضته الكبرى مصدرها تجار عمان ببضاعتهم وتجار البصرة بتمورهم وتأتيهم مراكب الصين والهند بثياب الصين وخاصة الحرير وعطور الهند^(٤٦) وكان جل اقتصادهم على التجارة، ولهذا نجد جاليات عربية كثيرة ويعني كثر تلك الجاليات من خلال كلام أهل البلاد الذي صار (سندي عربي)^(٤٧) ويتصدر أهل عمان عدد الجاليات من ناحية الكثرة وهم التجار الرئيسيين في الديبل^(٤٨).

ب- المنصورة:- وهي مدينة تجارية تقع على الطريق التجاري المتجهة إلى الشرق، وقد اعتمد أهلها على التجارة والزراعة معاً، وكانت أسواقها حاملة بأنواع الأمتعة، وقد قصدوا التجار من كل البلاد^(٤٩)، كما ويمر الطريق كذلك بمدينة كولوملي^(٥٠) كلاء بار^(٥١) ولوفين^(٥٢) وخانقوا^(٥٣).

مراكز الجانب الغربي للخليج العربي

هناك مدن عديدة تمتد على الطريق البحري من البصرة إلى عمان وهي تابعة جميعها للخلافة العباسية وأهم

تلك الموانئ:

١ - البحرين:

كانت البحرين تشكل أهمية تاريخية في حوادث شبه الجزيرة العربية والتاريخ الإسلامي العام، ونظرا لما تملكه من قدرة بشرية وموقع جغرافي مهم جعلها ذات اثر بليغ في صياغة المواقف التاريخية فتاريخها هو جزء من تاريخ الأمة العربية وقد برزت شخصيتها بعد تحريرها من السيطرة الفارسية سنة ٨هـ وظهرت أكثر فعالية بعد سيطرت القرامطة عليها في القرن الثالث للهجرة وهذا ما يفسر كثرة النصوص التاريخية وغناها في الحديث عن نشاطها السياسي^(٥٤).

والبحرين لفظ جامع لمناطق كثيرة تمتد بين البصرة وعمان^(٥٥)، ويعتبر هذا الموضع من المراسي الهامة للسفن القادمة من الشرق^(٥٦)، وله دور مهم في تجارة اللؤلؤ، حيث يمتاز لؤلؤه بالجودة والنقاوة، مما جعل تجار اللؤلؤ يقبلون عليه ويفضلونه على غيره، وقد أشار القزويني في هذا المعنى بقوله: (بها مغاص الدر ودره أحسن الأنواع)^(٥٧)، ويبدو أن هذه المادة الوحيدة والأساسية التي تشكل تجارة البحرين وخاصة البحرية منها، أضف إلى ذلك المسالك والطرق التجارية التي تربط البحرين بمدن الجزيرة العربية والبصرة وقد ذكرها الجغرافيون العرب بحيث وضحو ارتباط البحرين بمكة والمدينة وعمان ومسقط واليمن والبصرة ومن خلالها يكون الاتصال بأحاء العراق والشام ومصر^(٥٨).

أما هجر فهي قاعدة البحرين^(٥٩) ومدينتها^(٦٠)، والتي اشتهرت بإنتاج التمور الفاخرة، ويشير ابن الفقيه إلى قدرة البحرين في إنتاج التمور بقوله: (ريف الدنيا ما بين اليمن والبصرة وهجر)^(٦١) ثم يعود ويذكر رواية عن الجاحظ (أنهم أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة والبحرين)^(٦٢) في حين يضيف الاصطخري إن البحرين (وهي أكثر تمورا)^(٦٣) ومن الطريف ان هناك بعض القرى التي اشتهرت بزراعة النخيل في البحرين فالسعايم هي (نخيل بناحية الإحساء وهجر)^(٦٤) وقرية (طاب) قرية لعلها سميت لهذا التمر وهي تنتسب إليه^(٦٥) وثاني زراعة هي الحبوب من الحنطة والشعير^(٦٦) ولكن يبدو إن زراعته لا تكفي الاستهلاك المحلي ولهذا يحاولون ان يبادلوا التمر بالحنطة بحيث كانوا (يشتررون بدل راحلتين من التمر براحلة من الحنطة)^(٦٧) وهذا يشير إلى أنهم يستوردون الحبوب من خارج البحرين وبالأخص من المناطق القريبة، كما وان هناك إشارات بوجود الفواكه عندهم (والكروم الكثيرة والعنب المفضل)^(٦٨) كما لا تستبعد وجود الأغنام والبقر لديهم والخيول العربية الأصيلة ولكن المصادر لا تنوه إلى ذلك أو إلى غيرها من الحيوانات، وينفس الغموض على الصناعات القائمة في البحرين وقد تكون هذه الصناعات قليلة وصغيرة وتقتصر على بعض الملابس ومنتجات النخيل وصناعات والأواني التي يحتاجها البيت البحراني وغيرها^(٦٩)، ومن الجدير بالذكر إن البحرين تقع على الطريق التجاري الذي يصل البصرة بجنوب شرق آسيا وسواحل إفريقيا^(٧٠) وهذا الطريق له أهمية في ازدهار مالية البحرين لأنهم كانوا يستحصلون الضريبة المفروضة على السفن يقول ابن حوقل (واوال وجزيرة ... بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم وبها أموال وعشور ووجود مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف)^(٧١) ومدينة دارين هي فرضة البحرين ويجلب لها المسك من الهند^(٧٢).

٢ - القطيف:

ميناء صالح للملاحة في حالات المد والجزر لأنها تقع على خور عظيم مياهه هادئة وأشار القلقشندي في هذا المعنى بقوله: (ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار المؤسفة في حالة المد والجزر)^(٧٣)، وهي مركزا هاما للقوافل التجارية القادمة من جزيرة العرب واليمن، وكان ساحلها أحسن المواضع لصيد اللؤلؤ^(٧٤)،

وهي أعظم مدن البحرين^(٧٥) ولها سور فيه أربعة أبواب وخنق، ويصلها البحر في حالة المد^(٧٦)، وكان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي وبقيت مشهورة وعامرة^(٧٧).
٣- صحار^(٧٨):

(مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالأجر والساج)^(٧٩) وهي من المدن الكبيرة على الساحل العماني ومركز التجارة فيه، حيث تزدهم في ميناءها السفن القادمة من البصرة واليمن وإفريقية وسفن الهند والصين، ولهذا اكتسبت شهرة واسعة في التجارة بين الشرق والغرب وصارت أغنى مدن الخليج، وقد عبر ابن حوقل عن ذلك بقوله: (وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة وهي أعمر مدينة وأكثرها مالا لا يكاد يعرف على شط بحر فارس (الخليج العربي) بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار)^(٨٠) فتقاطر عليها التجار بإعداد هائلة^(٨١).

الطريق البري :-

يستخدم هذا الطريق لنقل السلع ، ويسلكه الناس لأداء مناسك الحج، وقد فصلت المصادر العربية إبعاد هذا الطريق، واهتمت الدولة العربية به، وقد انفرد المؤرخ (لغدة) في وصف هذا الطريق فذكر: (بعد الخروج من الإحساء تأتي الأجواف وهي قرى ومياه ، ثم بطن غر فيه قرى وماعتان ثباعات وكنهل ثم الستار وفيه أكثر من مائة قرية منها تاج وملج ونطاع وبعد الستار تأتي قاعة بني سعد وفيها مياه كثيرة، ثم ماء العتيد، بعده ماء الطريفة ثم طويلج^(٨٢) وفيه قريتان ثيتل والنباج، وبعد طويلج الشيطان^(٨٣) وهما واديان فإذا انحدر المسافر من الشيطان يسير في طرق سهلة بين جبال شبه القرون، وبعد الشيطان تأتي الوريعة وهي جبل معترض، قبل ان يصل المسافر الوريعة على الطريق إن شاء وطئة أو تيامن عنه الشبكة، ... وبين الوريعة وطويلج ليلة، وبعد ان يجتاز المسافر الوريعة يستقبل الدو، وبعد الدو كفة العرفج^(٨٤)، وفي منقطع الدوحين يجوزه وهو يريد البصرة وادي السيدان، إما القاصد منها للطريق فماء النححية، وعن يمينها ماء الرياطية، وبعد ان يجوز المسافر السيدان^(٨٥) منحدرًا يريد البصرة يكون عن يمينه مياه من ثمد^(٨٦) أحدهما ثمد الرفاعي، أما إذا اجتاز النححية منحدرًا إلى البصرة فعن يمينه جبل تياس، وقريب منه ثمد الفارسي وعليه قبتان مبنيتان وعن يمين ذلك الجبل جبل الرحا وعن يمين الطريق إذا اجتاز المسافر هذا كلة الرفاعي وقريب من ثمد الكلب، ثم يقطع المسافر إلى موضع يسمى المخارم^(٨٧) حتى يهبط إلى كاظمة^(٨٨)، وبعد كاظمة يصعد إلى النجفة^(٨٩) ثم يجتازها إلى الصليب^(٩٠) (الصايف) ثم يهبط من الصليب في أودية سهلة، حتى ينتهي إلى ايرمي الركبان وهو علم^(٩١) مبني من الحجارة للطريق وهو شبه إنسان، فإذا اجتاز ايرمي الركبان عن يمينه مائة المعربة^(٩٢)، إن شاء وردّها أم يردّها، وهو لعيسى بن سليمان وعليها قصر مبني واثنتان كبيرتان ثم يمضي في الحريز حتى يهبط إلى ماء سفوان^(٩٣)، وفيه بيوت مبنية وتجار وبين سفوان والبصرة بياض يوم أو اقل، ثم يخرج فيعبر رميلة له وطريقا نهاما^(٩٤) فيه محاج^(٩٥) كثيرة حتى يهبط الأحواض، وهو ماء وضع للساقية عليه قصر وقبتان، ثم يخرج من الأحواض منحدرًا في الطريق وهو ينظر إلى البصرة حتى يدخلها^(٩٦).

الطريق البحري:

يبدأ الطريق البحري من مدينة البصرة ثم يستمر السير في الخليج العربي متجهة نحو الساحل الشرقي للخليج العربي عند ميناء سيراف حيث تخرج معظم الأمتعة من البصرة وعمان وغيرها إلى مدينة سيراف، عند ذلك يتم شحن السفن الصينية بالبضائع من هذا الميناء^(٩٧) فضلا عن تزويدها بالماء والغذاء.

ثم تتجه السفن مارة بالجانب الغربي من الخليج عند ساحل عمان حيث تتوقف عند موانئ صحار ومسقط اللذان يعجان بالحركة التجارية لكي تتزود بالماء والمؤن استعداداً لرحلة طويلة إلى الشرق^(٩٨) (الهند). أولت الخلافة العباسية هذا الطريق عناية كبيرة فقامت بحمايته وتنظيمه وذلك لتسهيل سبل التجارة، فالمناطق الشمالية من الخليج العربي تتميز بضحالة مياهها وخاصة القريبة من الأبله ولذلك فإن الحكومة العباسية أقامت على تلك المناطق علامات من الخشب (المنار) لإرشاد السفن وإبعادها عن المناطق الضحلة، ويحدد المسعودي هذه المنطقة باسم (الحدارة) ويصفها (وهي دخلة من البحر نحو بلاد الأبله، ومن أجلها ملح الأكثر من بلاد البصرة ولهذه الحدارة انحدرت الأخشاب في قمم البحر مما يلي الأبله وعبادان، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي من جوف الليل خوفاً من المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما أن تقع في تلك الحدارة فلا يكون لها خلاص)^(٩٩)، في حين يصف خسرو ما شاهده إثناء زيارته للمنطقة بقوله: (يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المنجانيق ومربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعاً وعلى قمته حجارة وقراميد مقامة على عمد من خشب...) (١٠٠)، وكان البحارة وأصحاب السفن والتجار يعانون الكثير من أهوال البحر ومخاطرة خاصة في بحار الشرق، فالرحلة إلى بحار الشرق محفوفة بالمخاطر خاصة إذا كانت السفن غير معدة بالالات تعين على تحديد الخطوط الملاحية، فهي كثيراً ما تتعرض للعواصف والأعاصير^(١٠١) فضلاً عن الجزر البحرية العائمة وسط الخليج حيث يشير المسعودي إلى ذلك بقوله (وهذه مواضع في البحر، وجبال سود ذاهبة في الهواء لإنبات فيها ولا حيوان يحيط بها مياه من البحر عظم مقرها وأمواج متلاطمة تخرج منها النفوس التي أشرفت عليها، وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للمراكب من الجوار عليها والدخول في وسطها فتخطيء وتصيب)^(١٠٢)، وهناك أيضاً خطر لصوص البحر فلم تكن أقل من ذلك أثراً ولهذا فقد كان على الملاحين محاذرتهم لأنهم كانوا يأوون إلى الجزر والشعاب المختلفة في البحر، وقد جاءت هذه التحذيرات على لسان المسعودي والمقدسي اللذان أشارا إلى خطر وجود القراصنة في الجزر المنتشرة في عرض المحيط الهندي وإمكانية قيامهم بالإغارة على السفن^(١٠٣)، واعتبر المقدسي جزيرة سوقطرة من أوكارهم الرئيسية^(١٠٤)، ومنها قد يبلغون في غاراتهم إلى أرجاء فسيحة من البحر، ولمواجهة هؤلاء اتخذت بعض الإجراءات الحاسمة ضدهم، مثل تزويد السفن التجارية بالجنود المدربين من النفاطين والمقاتلين^(١٠٥).

يضاف إلى ذلك فإن المصاعب السياسية التي كانت تواجهها القوى السياسية في المنطقة كثيراً ما كانت وباضطراب حركة التجارة أو توقف سيرها على طول الخط البحري الموصل ما بين الخليج العربي والشرق. واستخدم التجار المسلمين أنواعاً من السفن في رحلاتهم التجارية منها الكبيرة للرحلات الطويلة ومنها المتوسطة والصغيرة للرحلات القريبة، كما تنوعت مواد بناء السفن ولهذا نجد السفن المسمرة ومنها غير المسمرة، ويصف لنا ابن جبير طريقة بناء تلك السفن وذلك أثناء مشاهدته فيقول: (هي مخيطة بأمراس من القنبار، وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه إلى أن يتخبط، ويفتلون منه أمراساً يخيطون بها المراكب ويخللون بها بدسر من عيدان النخل، فإذا فرغوا من إنشاء المراكب على هذه الصفة، سقوها بالسمن، أو بدهن الخروع، أو بدهن القرش وهو أحسنها، وهذا القرش حوت عظيم البحر)^(١٠٦)، وهذه السفن تعرف بـ(المخرزة) وهناك سفن أخرى تستخدم فيها المسامير والمعروفة بالمقيرة المسمرة، ويبدو أن الحجاج بن يوسف الثقفي هو (أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة والمسطحة)^(١٠٧)، في حين كانت سفن البصرة بيضاء لأنها (مشحمة بالشحم والنورة)^(١٠٨).

كما استخدم المسلمون في المدة التي نحن بصدها البوصلة وبالتحديد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فضلاً عن استخدام الشمس والنجوم والقمر واستعانوا أيضاً بالحمام الزاجل للتأكد من الطريق ولإرسال الرسائل^(١٠٩).

الصادرات

١- العراق :-

يتمتع العراق بخيرات وفيرة من حاصلات زراعية وصناعية يزيد إنتاجها عن حاجات سكانه، لهذا كان من الطبيعي ان تهتم الدولة بتصرف الفائض من المنتجات والمحاصيل إلى الخارج. وستحمل منتجات العراق وصادراته إلى الخارج. فمن الموصل الجلود والمنسوجات والحنطة والشعير والعمل والجبن والسماق، وحب الرمان، الملح، القير وغيرها^(١١٠)، أما بغداد فتتقدم صادراتها الثياب بأنواعها القطنية والحريية والمناديل والعمائم والأواني المعدنية والأدوية^(١١١)، ومن الكوفة العمائم التي اشتهرت فيها والطبيب المستخرج من البنفسج^(١١٢)، في حين اشتهرت واسط بأسماكها مثل الشيم والبنبي كما اشتهرت بالسور التي تنسب إليها^(١١٣) وكذلك الغزول^(١١٤)، ومن ميسان الوسائد والبسط كما اشتهرت بإنتاج الأرز والسمنك^(١١٥) وكانت التمر بأنواعها من البصرة فضلاً عن أدوات الزينة وماء الورد^(١١٦)، ومن الأبله ثياب الكتان والعمائم^(١١٧)، وكانت مدن العراق الأخرى تصدر الفائض مثل الجزيرة وعين تمر وغيرها^(١١٨) وكانت سلع العراق الأخرى تشحن إلى الشرق عن طريق البحر وذلك بعد أن تشحن بسفن نهريّة تسير بنهر دجلة إلى الخليج العربي ومنها أي ميناء سيراف حيث يشحن بعدها إلى الهند والصين^(١١٩)، ولكن حركة التجارة مقرونة بالظروف السياسية والمصلحة العامة حيث كانت الدولة تتدخل بشكل أو بآخر في ثبات الأسعار في حالة الطلب على بعض السلع^(١٢٠).

٢- البحرين

تعد البحرين امتداداً جغرافياً وتضاريسياً لشبه الجزيرة العربية، وتغطي أرضها نسبة من الرمال والهضاب التي لا تسمح لقيام الزراعة فيها، وبهذا تكاد تكون الزراعة في البحرين محصورة بين الوديان وعلى العيون والآبار^(١٢١)، ويتضح إن القرى الزراعية كانت تنشا على العيون وبعض مجاري المياه^(١٢٢)، وفي هذه القرى تقوم الزراعة القليلة والتي لا تشكل أهمية اقتصادية تذكر في البحرين ومع هذا فإن النخيل علامة بارزة في اقتصاد البحرين الزراعي^(١٢٣)، ولهذا ذكر الاصطخري في هذا المعنى (وهي أكثر تموراً)^(١٢٤) وكما ذكرنا هناك مدناً اشتهرت بزراعة النخيل في البحرين مثل طاب^(١٢٥) والعسايم^(١٢٦).

وتأتي بعد النخيل في الأهمية زراعة الحبوب من الحنطة والشعير ولكنها لا تكفي الحاجة المحلية ولهذا كان التمر يستبدل بالحنطة^(١٢٧) لتأمين الحاجة المحلية، وكانت في بعض المدن مصائد اللؤلؤ التي اشتهرت فيها البحرين فيذكر المقدسي ذلك بالقول (اللؤلؤ في الأقاليم بحدود حجر يغاص عليه بإزاء أوال)^(١٢٨) في حين يذكر أبو الفدا ان (أوال وبها مغاص يفضل على غيره)، وكذلك الحال بالنسبة لـ (القطيف)^(١٢٩). في حين نجد وقوعها على الطريق البحري كانت له أهمية في ازدهار مالية البحرين لأنهم كانوا يستحصلون الضريبة المفروضة على السفن، وفي ذلك يقول ابن حوقل (وأوأل وهي جزيرة ... وبها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم ... وبها أموال وعشور ووجود مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف)^(١٣٠)، بالإضافة إلى ما يرد إليهم من مال البصرة والكوفة وما يقبضونه من الحجاج وقت سيطرة القرامطة عليها ومن (مال عمان والغنائم) دون الخمس الخاص عندهم لصاحب الزمان ألف دينار وربما زاد المائة والمائتي ألف دينار^(١٣١).

٣- عمان :-

تقع بلاد عمان في الركن الجنوبي من شبه الجزيرة العربية وهي تطل على كل من البحر العربي والخليج العربي، وهي تتصل من الشمال بالبحرين ومن الجنوب بالشحر، أما من الغرب فهي تتصل بالربع الخالي، ومن الطبيعي ان حدودها في الشرق والجنوب الشرقي هي البحر (١٣٢).

ولهذا نجد تنوع في صادرات عمان والتي يتصدرها اللؤلؤ وهو من النوع الجيد والتي توجد مغاصاته في مسقط وصور ومن أشهرها الدرة النوءامية التي تنتسب إلى نوءام إحدى مصائد عمان (١٣٣)، وكذلك الدرة اليتيمة التي استخرجت من عمان في أوائل العصر العباسي والتي اشتراها الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) في أوائل العصر العباسي بسبعين ألف درهم كما اشترى لؤلؤة أخرى بثلاثين ألف درهم (١٣٤).

وكان في عمان ينابيع وأودية تتوفر فيها المياه وارض صالحة للزراعة ولهذا كانت تنتج محاصيل زراعية متنوعة منها التمور بأنواعه (١٣٥)، والفواكه كالرمان والتين والعنب والنبق او البندق (١٣٦) والسفرجل والحنطة والشعير والأرز وقصب السكر والانبج وهو نوعان احدهما ثمرته يشبه اللوز وهو حلو والآخر ثمرته تشبه الأجاص (١٣٧)، ويبدو وان إنتاجها المحلي كان يستهلك في الداخل.

كما اشتهرت عمان بصناعة المنسوجات وأهمها الصحارية نسبة إلى مدينة صحار، حيث تعتبر مركز النسيج في عمان فضلا عن تروق التي كانت تنتج نوعا من الثياب وصفها الحموي بأنها (متمتعة بالحرير، جيدة فائقة لا يعمل من بلاد العرب مثلها وميازر من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها) (١٣٨)، وهذه المنسوجات مشهورة في التجارة ومن المحتمل ان هناك أنواع أخرى من المنسوجات تستهلك محليا، كما وتوجد صناعات أخرى منها صناعة الصموغ من نبات الصبر والضجاج، كما وينتج الحمر وهو التمر الهندي ويستعمل للطبخ ونباتات أخرى منها المقل يستخدم في صناعة الأدوية (١٣٩).

الواردات:

تطورت الحياة بعد عمليات التحرير والفتح الإسلامي في العراق وفي معظم الأقاليم الشرقية، كما وافق تبدل أنواع وكميات السلع المطلوبة، حيث كان العرب أكثر طلبا على السلع الضرورية منها إلى السلع الكمالية. وأدى هذا الازدهار إلى زيادة الطلب على السلع التي كانت ضرورية لتلك الحضارة، خاصة وان بلاد الإسلام من الشرق إلى الغرب كانت تنتج معظم المنتجات التي يحتاجها الناس في حياتهم، ولكن نتيجة الاختلاف المناطق وطبيعتها جعلها تحتاج إلى السلع والصناعات ومحاصيل من الهند والصين وجنوب شرق آسيا فضلا عن إفريقيا وغيرها، ومن تلك السلع:

الذهب:

كان الذهب منذ مدة طويلة يستخدم في صناعة الحلي وأدوات الزينة وزخرفة الأبنية والأثاث، وقد تم للعرب هيمنتهم على مناجم الذهب العالمية وأباحوا حرية التجارة فازداد تصدير الذهب إلى بلاد المشرق. وتعد إفريقيا مصدر مهم لإنتاج الذهب، ومنه يتزود المسلمين، واهم مناجمها سفالة الزنج (١٤٠)، وقد وصفها البيروني سفالة الزنج بأنها في غاية الحمرة ولم يكتفي بذلك بل أورد طريقة استيراده (١٤١) وكذلك جزيرة قنبلو (مدغشقر) (١٤٢)، كما وينتج أيضاً بكميات متفاوتة في أقاليم الهند والشرق الأقصى (١٤٣) وغيرها (١٤٤)، وقد ظل الذهب وسيلة التبادل الرئيسية المعتمدة في التجارة الدولية مع الهند والشرق الأقصى.

٢-العاج:

وكان يجلب من الهند (١٤٥) وجزيرة ندمان (١٤٦) وبلاد الزنج (١٤٧).

٣- المعادن:

ومنها القصدير والرصاص ويجلب من كله^(١٤٨)، والتوتيا كان يجلب من الهند والصين^(١٤٩).

٤- العبيد:

يرجع وجود الرق في الشرق الأوسط إلى فترة قبل الإسلام، وبعد الإسلام، الذي ادخل عليه بعض التعديلات ولكنه لم يلغ^(١٥٠) وذلك لحاجة الأمصار إلى العبيد لاستخدامهم في الصناعة والإعمال البيتية^(١٥١)، فضلا عن استخدامهم في التجارة والزراعة^(١٥٢)، وكان العبيد يستوردون من جهات متعددة، منها أواسط شرق افريقية، ولا ريب ان العبيد في هذه المناطق هم من السود، كما وجاءوا بهم من الهند والسند وسفالة الزنج^(١٥٣) وغيرها.

٥- البهارات:

كانت البهارات تستخدم لحفظ المأكولات وتنويع طعمها وزيادة الشهية فيها، فضلا عن ان بعض النباتات هي المصدر الرئيسي لاستخدام العطور اللازمة للترف والراحة، هذا إلى جانب ان بعض النباتات هي المكون الأساس للعقاقير والأدوية. وكانت تجلب من ملي وسنديان وسرنديب^(١٥٤) وجزيرة قنبلو^(١٥٥) وشرق افريقية ومليبار^(١٥٦)، ومع هذا لم تحدد المصادر العربية المدن والبضائع التي يستورد المسلمون منها هذه المحاصيل، ومن المحاصيل المستوردة كذلك القرنفل والتي يتصدر في إنتاجها الهند^(١٥٧) وشلاھط^(١٥٨) وغيرها^(١٥٩).

٦- العطور:

من المعلوم ان العطور تستخرج من المواد النباتية والإزهار، وان العالم الإسلامي ينتج كثيرا من الإزهار التي نستخلص منها العطور، مثل ورد والنرجس والياسمين، غير ان أنواع أخرى من العطور المهمة كانت تفتقدها بلاد الشرق الأوسط فتستوردها من البلاد المنتجة لها وخاصة افريقية وبلاد المحيط الهندي، ومن هذه العطور المسك وتذكر المصادر العربية انه كان يجلب من الصين^(١٦٠) الهند^(١٦١) وغيرها^(١٦٢)، ويذكر الأصفهاني انه اقدمهم دخل على الخليفة هارون الرشيد ببرنية فيها غالية^(١٦٣) فوضعها بين يديه ثم قال (هذه يا أمير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدي، اختير عنبرها من شجر عمان، ومسكها من مفاوز التبت وبأنها من قصر القامة، فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها)^(١٦٤)، ومن مواد العطور الأخرى العنبر الذي كان يجلب من بلاد الزنج^(١٦٥) والهند^(١٦٦) وغيرها^(١٦٧)، وكذلك العود، الذي كان يجلب من الصين والهند وملايو^(١٦٨) وبداخ^(١٦٩) ومن العطور الأخرى الكافور وهو يستخرج من جذوع ورق شجر يعيش في الملايو وسومطرة والصين واليابان^(١٧٠) وغيرها^(١٧١)، وعن طريق العرب تم إدخاله إلى أوربا في القرن الأول والثاني الهجري^(١٧٢).

الأخشاب:

وهي من المواد الأساسية في الصناعة حيث تستخدم في صنع الأثاث البيتية، وفضلا عن استخدامها في صناعة السفن وغيرها من الأغراض، ونتيجة لقلّة إنتاجها في بلد الشرق الأوسط، فقد ظهرت الحاجة إلى استيرادها من مناطق إنتاجها، ومن أهم الأخشاب المستخدمة بكثرة في الحضارة الإسلامية هو الساج الذي يستخدم بكثرة في الحياة اليومية، وقد استخدمته البصرة وبغداد كثيرا، ويجلب من الهند والسند^(١٧٣) والزنج^(١٧٤)، ومن الأخشاب المهمة الخيزران الذي يستعمل للرماح وهي أهم أسلحة الفرسان في الجيش العربي، كما اشتهرت الرماح الخطية التي تستورد قناها من الهند^(١٧٥) السند^(١٧٦) وجزيرة الرامي^(١٧٧) وكله^(١٧٨) ومن أنواع الخشب الأخرى الأبنوس الذي كان يجلب من بلاد الزنج^(١٧٩)، وكذلك الصندل^(١٨٠) الذي يجلب من الهند^(١٨١) وشلاھط^(١٨٢) وغيرها^(١٨٣).

٨- المنسوجات:

كان العالم الإسلامي ينتج كميات كبيرة من الحرير، ولديه مراكز كثيرة الإنتاج هذا النسيج، ومع هذا كان هنالك استيراد للمنسوجات الحريرية والدبياج من الصين^(١٨٤)، ولسد النقص في الإنتاج المحلي من جهة ولاحتماء تلك المنسوجات على النقوش والصور^(١٨٥)، ولكن يبدو ان استيراد مثل هذه المنسوجات كان على شكل ضيق ولفئات معينة من المجتمع. كما استوردوا من الهند الثياب القطنية المحلية كذلك الثياب المتخذة من الحشيش^(١٨٦).

الصلات التجارية بين العراق وعمان والبحرين

كان للعراق زمن الدولة العباسية صلات تجارية مع عمان والبحرين، فكانت البضائع تصل إلى العراق خلال طرق وممرات عالمية، ويعود ازدهار التجارة في المنطقة إلى:

١- الموقع وسهولة المواصلات اذ تقع البحرين وعمان على الساحل الغربي للخليج العربي، وقد أدى ذلك إلى اتصالهما بالعالم بالطرق البحرية فضلاً عن الطرق البرية التي تربطها بالجزيرة، وقد ساعد هذا الموقع على جعلها مركزاً تجارياً مزدهراً قبل الإسلام وبعده، وربما ينطبق الشيء نفسه بالنسبة للأبلة والبصرة وغيرها حيث كانت تصلها المنتجات المحلية ومنتجات المناطق المجاورة عن طريق البر والبحر.

٢- وفرة المنتجات المحلية فالعراق والبحرين وعمان تنتج محاصيل زراعية متنوعة وخاصة التمر الذي اشتهرت به البصرة و هجر، كما توجد مراكز صناعية تنتج أنسجة متنوعة، وقد أدت وفرة المنتجات الزراعية والصناعية إلى تشجيع التجارة الخارجية وتصدير تلك السلع إلى الأقطار الأخرى، كما أنها كانت تستورد من تلك الأقطار ماتحتاجه.

يضاف إلى ذلك ان كل من العراق والبحرين وعمان تستورد بعض البضائع الشرقية من الهند والصين كالمسك وغيرها من البضائع، كان أهل عمان مشهورين بنشاطهم في التجارة البحرية، ينتقلون بسفهم إلى الهند والصين وإفريقيا، فيذكر المسعودي أنهم كانوا يجهزون بلاد الصين ببعض السلع، ويشير كذلك انه لولا قيام أهل عمان بتصدير العاج إلى الهند والصين لكان سعره رخيصاً في بلاد الإسلام^(١٨٧)، ويوضح القلقشندي نشاط أهل عمان التجاري فيقول (ولهم متاجرة مريحة وواصلهم إلى الهند لا ينقطع)^(١٨٨).

أما مدينة كلة^(١٨٩)، فقد كان أهل عمان يترددون عليها^(١٩٠) وقد نقل بورك قوله (اجتمع لي في كرة واحدة وردت فيها من كلة إلى عمان وذلك سنة سبع عشر وثلاثمائة ما لا يجمع لناخذة قبلي ... وقطعت من كلة إلى أن وصلت إلى شط العرب يعني سحر لبان فاخذ السلطان في عمان من عشور الأمتعة إلتي في مراكبي ستمائة ألف دينار، وترك على الناس العشور في بضائع وغير ذلك مما سامحهم فيه لعله يكون نحو مائة ألف دينار سوى ما سرت من العشور ولم يوقف عليه)^(١٩١)، وتطورت كلة في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي عند اضطراب أمر الصين، حيث صارت ملتقى مراكب أهل عمان والصين، وأصبحت كما قال المسعودي (والىها تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أهل الصين في مراكبهم)^(١٩٢)، وكانت عمان المركز الرئيسي لتجارة كلة مع الشرق، فقد ذكر السيرافي ان (كلة مجتمع المتعة من العود والكافور والصندل والعاج والرصاص والابنوس والبقم والافاويه كلها وغير ذلك مما يتسع ويطول شرحه والجهاز من عمان في هذا الوقت ومنها إلى عمان واقع)^(١٩٣).

وكانت سلع الهند والصين تنتقل إلى ميناء جرهما ومنها إلى القطيف في البحرين ثم تحمل من هناك في السفن مع ما يستخرج من اللؤلؤ إلى العراق^(١٩٤)، وتعد عمليات الغوص على اللؤلؤ من الموارد الهامة للدولة

العباسية ففي عهد الرشيد كانت عملية الإشراف على غوص اللؤلؤ من الأمور التي ينص عليها عند تعيين الولاة على منطقة البحرين وباقي سواحل الخليج العربي، فقد ولى الرشيد قائده المعلى على البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين و(الغوص) مدة ولايته ثم انتقلت هذه الوظيفة إلى محمد بن سليمان بن علي العباسي مدة ولايته ثم إلى عمارة بن حمزة^(١٩٥)، وتدخل الدولة في هذا الشيء يعني سيطرتها المباشرة على مجريات الأمور ومنها الاقتصاد لان الغوص على اللؤلؤ كان له أثره الواضح وهو يشابه النفط في وقتنا الحاضر، ولهذا كانت السيطرة على استخراجها وبيعه من هبة الدولة خاصة وان عهد الرشيد ضمن العصر العباسي المعروف بحزم الخلفاء ومحاولتهم ضبط أمور الدولة ومنها الاقتصاد لان اللؤلؤ هو ثروة عامة للدولة العربية ولهذا كان بيعه يتم بحضور الوالي وجمع كبير من التجار وفي عهد الرشيد كان مسلم بن عبد الله العراقي احد المسؤولين على تجهيز الغاصة لطلب اللؤلؤ في سواحل البحرين وعمان وقد وقعت في يده درتان احدهما كبيرة الحجم والاخرى اصغر منها باعهما كما مر بنا للخليفة الرشيد بأسعار غالية^(١٩٦).

ووصف لنا خسرو عند مروره بمدينة الإحساء^(١٩٧) عملية البيع والشراء حيث يتم بواسطة زناجيل يزن كل منه ستة آلاف درهم فيدفع الثمن عدد من الزناجيل، كما كانت تشتهر بصناعة الفوط الجميلة التي يصدرونها إلى البصرة^(١٩٨).

وكانت الأبله ميناء العراق الرئيسي، وفيه ترسو السفن البحرية الآتية من البحرين، ولكن بعد إنشاء مدينة البصرة أصبحت الأخيرة مركز التجارة، وصارت الأبله مجرد ميناء للتجار البصريين^(١٩٩)، وكان التجار الداريون يقدون إلى البصرة للمتاجرة بالمسك الداري^(٢٠٠)، وفي حين تستورد البصرة من الخط^(٢٠١) الرماح الخطية^(٢٠٢)، وكانت البحرين تصدر الثياب والفوط إلى البصرة^(٢٠٣).

وفي الإطار نفسه كانت البحرين تصدر إلى اليمامة المنسوجات وخاصة الهجرية^(٢٠٤) وغيرها. ويذكر الإدريسي ان جزر غير مأهولة بالغرب من بحر قطر، تأوي إليها أنواع من طيور البر والبحر، وكان يجمع من هذه الجزر مقادير من فضلات هذه الطيور، فتأتي سفن التجار لتتقلها إلى البصرة وإلى غيرها حيث تباع بأثمان مرتفعة، وذلك لاستخدامها كسماد لبعض المحاصيل وخاصة الكروم والنخيل^(٢٠٥).

ونتيجة لتطور الصلات التجارية بين كل من العراق والبحرين وعمان من جهة وبينها وبين باقي المناطق من جهة أخرى فضلاً عن كون العراق مركز الخلافة المركزية والشرعية للمسلمين، فقد نشأت علاقات طيبة ومتينة جداً وقد زحفت تلك العلاقات إلى التعاون السياسي والعسكري بين تلك الأطراف، ويمكن تلخيص تأثير الصلات الاقتصادية بين الطرفين في:-

١- إرسال الهدايا القيمة إلى خلفاء بني العباس:-

أرسل صاحب عمان هدية ثمينة إلى الخليفة المقتدر بالله^(٢٠٦) (٢٩٥-٣٢٠ هـ/٩٠٧-٩٣٢م) سنة ٣٠٥ هـ/٩١٧م ويذكر لنا صاحب كتاب العيون والحدائق تفاصيل هذه الهدية فيقول: (ومنها من الكافور الرياحي عشرة أمناً، عود ترتفع قمارى عشرة أمناء، روائد صيني عشرة أمناء، وقطعة عود طولها احد عشر ذراعاً ووزنها مائة وتسعون مناً، ومن الرماح المنوزة عشرة أرماع ومن الملعة وخير ببغته صيني ويفاء احمر وطير لم يجلب إلى ناحية العرب مثله، ويط من ناحية الصين اسود بعرفين يتكلم بالهندية والفارسية ومن الضبيان السود ضبيان)^(٢٠٧).

كما وصل بغداد سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨م رسول من صاحب كيش (قيس) فاستقبل بحفاوة وتكريم وكان في مقدمة المستقبليين صاحب الحجاب للخليفة العباسي الرضي عمر التبريزي، وتقدم ذلك الرسول ببعض الهدايا من جملةتها (... وإقطاع عود وأبنوس وصندل وساج وغير ذلك)^(٢٠٨).

ولم يكتف أمراء البحرين وعمان بإرسال الرسل وما يحملونه من هذا بل كانت هناك تواصل لهؤلاء الأمراء مع الخلفاء فقد وصل أمير البحرين محمد بن أحمد سالكا طريق البر إلى بغداد، وتزامن وصوله مع وصول صاحب هرمز الذي وصل هو الآخر لكن من طريق البحر واستمر بمسيره وركب دجلة إلى بغداد وذلك سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م وقد ازدهمت بغداد بأعداد كبيرة من عرب البحرين وهرمز، وبالمقابل أفاض الخليفة المستنصر^(٢٠٩) (٦٢٢-٦٤٠هـ/ ١٢٢٥-١٢٤٢م) على الناس وعلى الوفود منة عطايا السخية^(٢١٠) ووصول أمير البحرين أو غيره له دلالات كبيرة تصب في مصلحة الطرفين وتزيد من عمليات التبادل الاقتصادي فيما بينهم كما تعمق من العلاقات والصلات بينهما.

٢- العلاقات السياسية والعسكرية

أ- بدأت العلاقات بين العراق والبحرين بداية حسنة، لكون البحرين تابعة للبصرة منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض)(٢٣هـ-٣٥هـ) إذ أصبحت الأخيرة قاعدة لفتوحات الشرق، ولهذا صار ولاية البحرين تابعون لأمير البصرة وقد عزز من تلك الصلة بين البحرين والبصرة ووثقها هجرة عبد القيس والأزد إلى البصرة^(٢١١) وظل الحال في العصر الأموي حيث كان والي البصرة يشرف على العراق وخراسان والأقاليم الواقعة على الخليج العربي^(٢١٢).

وفي أوائل العصر العباسي قلت الاضطرابات^(٢١٣) في البحرين ولكن هذا لا يعني موالة القبائل العربية في الحرب لسلطة الخلافة العباسية، حين يبدو ان قبائل عبد القيس ضلّت بعيدة عن أي سلطان يفرض عليها ، ولكن يلحظ أيضاً أن العباسيين تقربوا من الأزد والبحرين لم يكن وليد الساعة بل له جذور قديمة تعود إلى العصر الأموي^(٢١٤)، واستمرت العلاقات غير المستقرة بين الخلافة العباسية في العراق وبين البحرين في الفترات اللاحقة، ولم تشعر بغداد في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) بأي قلق من الآراء القرمطية أو الهجمات العربية القرمطية، ودخل البويهيون في مفاوضات سياسية وتجارية مع القرامطة من اجل تفاهم مشترك، وكان ثقل تفاهمها في البصرة كمركز كمركي بجباية المكوس ويبدو ان ضريبة المكوس كانت مرتفعة، وأساليب جبايتها محكمة، كما حصلوا من الأمير بختيار على إقطاع في منطقة الفرات وحصلوا من عضد الدولة على أقطاعات في منطقة واسط وحين هاجم القرامطة البصرة بعد موت عضد الدولة استرضاهم بالمال^(٢١٥) ولكن القرامطة ارتكبوا خطأ كبير حين تدخلوا في النزاعات الداخلية البويهية وساعدوا أميراً ضد آخر^(٢١٦)، وعندها ضربوهم ضربة قاضية سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٦م حين انسحبوا على أثرها من العراق وبداية الشام إلى حياة أكثر استقراراً في البحرين^(٢١٧)، ويبدو أن البويهيين لم يتحملوا تدخل القرامطة في النزاعات والمنافسات التي حدثت بينهم على السلطة، ورغم المفاوضات بين البويهيين والقرامطة فان ذلك لم يغير من الجو السياسي، فالرأي العام لم يوافق أبداً موقف البويهيين هذا من القرامطة، وبقي الخلفاء العباسيون يعبرون عن رأي الناس عموماً في معاداتهم للقرامطة.

واستمراراً مع هذا النهج نجد السلاجقة الذين دخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م حاولوا السير نحو نهج الخلفاء والناس في معاداتهم للقرامطة، وبرز هذا الموقف عند وصول كتاب الأمير عبد الله العيوني^(٢١٨) إلى ديوان الخلافة يطلب منهم المدد والمساعدة العسكرية والاقتصادية للقضاء على آخر معاقل القرامطة بمدينة الإحساء، وبالفعل توجهت أنظار الخلافة لذلك الطلب شريطة إعلان الولاء الرسمي للخلافة العباسية على منابر الدولة العيونية والدعاء للخليفة العباسي والمشاركة السلجوقية في حكم بلاد البحرين، وان يرسل عبد الله العيوني العوائد المالية والخراج إلى ديوان الخلافة في بغداد^(٢١٩)، وافق عبد الله على تلك الشروط وتوجهت حملة عسكرية بقيادة القائد ارتق بك إلى البحرين واستطاعت تلك الحملة من القضاء على خطر القرامطة^(٢٢٠)، إلا أن العلاقة تعكرت بين الطرفين بسبب رفض عبد الله الخضوع المباشر للسلطة السلجوقية التي تميل إلى الخلافة المركزية

فضلاً عن تدمير بعض القوات السلجوقية في الإحساء وشل حركتها خوفاً من تطور أطماع السلاجقة في البحرين، وبهذا أعلن عبد الله العصيان في بلاد البحرين ولم يكتف بذلك بل أعلن الاستقلال عن الخلافة المركزية في بغداد واخذ يدعو إلى المذهب الشيعي واعتبره المذهب الرسمي للدولة العيونية، وفي الوقت نفسه أقام علاقات حسنة مع الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المنتصر الفاطمي^(٢٢١).

استمرت العلاقات المتوترة بين البحرين والخلافة العباسية إلى أن تولى الخلافة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) إذ تغيرت الأمور وطلب الخليفة من الأمير العيوني محمد بن أبي الحسين^(٢٢٢) بحفظ الأمن والسلام في جنوب العراق لاسيما طرق الحجيج والتجارة والضرب على يد العابثين والمفسدين مقابل ذلك أمر الخليفة الناصر للأمير محمد بن أبي الحسين بمبالغ مالية مقررة سنوياً فضلاً عن الأمتعة التي يحصل عليها الأمير من ديوان الخلافة^(٢٢٣)، ولم تسعنا المصادر عن المبالغ التي خصصت لهذا الأمير.

واستمرت الخلافة في دعمها للأمير محمد وابنه الأمير فضل الذي ساعدته بالأسلحة والمال اللازم لتجهيز الجيش واستطاع بفضل تلك المساعدات من استرداد عرش والده في القطيف من يد أبناء عمومته العيونيين، وليس هذا فحسب بل باركت الخلافة العباسية للمعاهدة الموقعة بين الأمير فضل وبين ملك جزيرة قيس والتي كان للخليفة الناصر دور في الوصول إلى توقيعها^(٢٢٤).

وهكذا دخلت العلاقات بين الخلافة العباسية والعيونيين في البحرين العديد من الأطوار المختلفة وتأرجحت بين العلاقة الحسنة والعدائية.

ب- العلاقات مع عمان:

ارتبطت عمان بالبصرة زمن الخليفة عثمان بن عفان (رض)^(٢٢٥)، حيث كانت البصرة القاعدة الرئيسية لانطلاق الجيوش الإسلامية لفتح بلاد فارس^(٢٢٦) كما نوهنا سابقاً، إلا أن هذا الارتباط لم يجرّد آل الجلندي^(٢٢٧) من مراكزهم بل ظلوا يمارسون سلطات واسعة في عمان وإن كانوا يخضعون إلى التوجه العام للدولة، أي أنه قائم على إتاحة الفرصة لآل الجلندي في تنفيذ سياستهم في الإدارة والتجارة، على ألا تكون معارضة لمصالح الإسلام والسياسة العامة للدولة، وكان هجرة الأزدي للبصرة قد عزز ووثق صلة عمان بالبصرة^(٢٢٨) وقد تمتع آل الجلندي باستقلال كبير في عمان في بداية العصر الأموي فكانوا يسيرون أمور عمان كما يريدون، دون الرجوع إلى الخلافة في دمشق^(٢٢٩)، ولما جاء العباسيون اظهروا اهتماماً كبيراً بالأقاليم الشرقية كما اهتموا بالتجارة البحرية، وكان لعمان نصيب كبير من الاهتمام لكونها تقع على الطريق البحري بين البصرة وجنوبي شرق آسيا، وذلك لتأمين المواصلات التجارية، وقد ظلت عمان تابعة إلى البصرة التي كان واليها يشرف على الأقاليم الأخرى الواقعة على الخليج العربي^(٢٣٠)، وكان العباسيون الأوائل قد افردوا منطقة الخليج العربي واعتبروها وحدة إدارية، وعينوا لها والياً على أقاليم واسط، وكان هذا الوالي يعين الولاة على كل منطقة من مناطق الخليج العربي^(٢٣١).

شهدت عمان منعطفاً سياسياً مهماً من تاريخها حيث تأسست فيها الإمامة الإباضية^(٢٣٢) الأولى سنة ١٣٢هـ/٧٤٨م متحدين العباسيين ومنتهزين فرصة الاضطرابات في العراق وبلاد الشام ثم تلتها الإمامة الإباضية الثانية سنة ١٧٧م/٧٩١م^(٢٣٣)، وفي الوقت نفسه كانت هنالك محاولات جادة من قبل الخلافة العباسية لإعادتها إلى سيطرتها.

لم يستطع خلفاء بني العباس إن يثبتوا سيطرتهم على عمان، التي احتفظت باستقلالها الذاتي، ولم يتعد نفوذ الوالي العباسي الساحل ومدنه الرئيسية، أما الداخل والجبل فكانت قبائله تتمتع بالسيادة التامة، وقد ظلت السلطة العباسية اسمية في عمان، وقد أدرك البويهيون الذين تسلطوا على مقدرات العراق السياسية سنة ٣٣٤هـ، وأهمية إقليم عمان الإستراتيجية بالنسبة لأمن الخليج من جهة ولتأمين انسياب السلع التجارية من جهة أخرى تلك

السلع التي كانت تدر أرباحاً كبيرة من الضرائب والمكوس المفروض، ولهذا حاول البويهيين إشعار عمان بنفوذهم، ولكن أمير عمان يوسف بن وجيه حاول أن ينحو منحى آخر باتفاقه مع قرامطة البحرين، الأمر الذي أدى إلى مواجهة عسكرية بينهم كانت نتيجتها لصالح البويهيين وذلك بسبب خذلان القرامطة ليوسف، ونتيجة لذلك استطاع البويهيين السيطرة على سواحل عمان واستمر نفوذهم إلى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م وذلك بعد أن تغير ولاء عمان بعد مقتل واليها الموالي للبويهيين، ولهذا نجد عضد الدولة يتحرك بسرعة لأنه كان يعرف أهمية عمان لأمن الخليج وتجارته، ولم يتردد في التحالف مع كل الجهات لتأمين المنطقة وتجارته، بل وصل به الحال أن يقاسم القرامطة في أرباح التجارة الخليجية، ورغم ذلك ظل النفوذ البويهي متذبذب، ومع هذا كانت سيطرتهم على الساحل في حين ظل للأباضية النفوذ في الداخل^(٢٣٤).

بعد سقوط الإمارة الأباضية الثانية استمرت حملة العلم من الفقهاء والدعاة الأباضية في نشاطهم العقائدي والسياسي في عمان، وحين جاءت الفرصة المناسبة تجمعوا حول قبائل اليحمد التي بدأت وكأنها الأمل الوحيد لهم لاستعادة الإمامة من جديد وقد انتخب الفقهاء وحملة العلم الخليل بن شاذان الخروصي إماماً جديداً للأباضية عمان سنة ٤٠٨هـ/١٠١٦م الذي استطاع أن يوحد معظم قبائلها تحت راية الإمامة وترك مهمة تقوية الدولة إلى من أتى بعده وهو الإمام رشيد بن سعيد الحميري الذي يحج في طرد البويهيين من عمان^(٢٣٥).

وأخيراً كان سقوط البحرين وأجزاء أخرى من الخليج بيد السلاجقة سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥ أعاق جهود الدولة الفاطمية^(٢٣٦) في المنطقة لاسيما بعد أن كان السلاجقة مدة ثمانين سنة يحكمون عمان عن طريق ولاية يرسلونهم من بغداد^(٢٣٧).

٣- توثيق الصلات التجارية بين العراق ومناطق الخليج العربي طوال العصر العباسي، ولم تقتصر تلك الصلات على ساحل البحرين وعمان فقط بل تعدتها إلى مناطق الجنوب، كمكة والمدينة طوال العام، وتزداد نشاطاً في مواسم الحج، وكان أهل مكة ينتفعون كثيراً من حجاج العراق وتجارة، ويروي لنا ابن الجاور إن أهل مكة يقولون عن حاج العراق (حاج العراق أبونا تكسب منه الذهب والسر) ^(٢٣٨) أما تكسب منها القوت^(٢٣٩) وربما ذلك نتيجة غنى العراق المعروف من وفرة خيراته وانعكاس ذلك على ثراء العراقيين، وكانت قوافل التجار من العراق والشام تتردد باستمرار على إقليم الحجاز وذلك لما يملكه من طلب كبير للمواد نتيجة تردد المسلمين عليه للزيارة الدينية، وقد ذكر المقدسي (وادي القرى مطرح الشام والعراق)^(٢٤٠).

ومما لاشك فيه أن رحلات الحج التي كان يقوم بها المسلمين من كافة أنحاء العالم الإسلامي، قد زاد من حجم التجارة، الأمر الذي دفع العباسيين إلى أن يهتموا بتنظيم الطرق وخاصة الطريق الذي يربط بغداد بمكة. ففي سنة ١٦١هـ/٧٧٧م أمر الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) بإنشاء مصانع المياه على طول الطريق إلى مكة^(٢٤١)، كما أمر كذلك سن ١٦٦هـ/٧٨٢م بإقامة البريد في الطريق الذي يربط مكة بالمدينة ثم إلى اليمن، واعتمد التجار البغال والإبل السريعة في المواصلات^(٢٤٢)، وسار الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) على نهج أبيه في إنشاء البرك والآبار^(٢٤٣) على الطريق، والذي يستفيد منه بشكل أو بآخر على التجارة والحجاج وسالكي هذا الطريق، واستمر الحال كذلك الفترات اللاحقة، وعلى سبيل المثال أمر عضد الدولة البويهي سنة ٣٩٦/١٠٠٠م بإصلاح الطريق بين العراق ومكة^(٢٤٤)، وبعث بهدايا وغيرها لأهل الجاه والضعفاء المجاورين لمكة، والمدينة وهذا الشيء يعطي صورة واضحة على الاهتمام بطرق المواصلات البرية منها والبحرية خدمة للمجتمع من ناحية وللتجارة من ناحية أخرى.

النتائج

لعب أهل الخليج دوراً بارزاً في تاريخ المنطقة لأنها جزء من تاريخ الجزيرة من الناحية الجغرافية والبشرية والتاريخية والثقافية ولهذا فإن الحضارة التي قامت فيها والتي هي فرعاً من حضارات الجزيرة العربية وعليه يمكن ان نستخلص شيء من هذه الدراسة المتوضعة منها

١- كانت للمنطقة ميزة ميزتها منذ فترة طويلة إلا وهي نشاطها الملاحي البحري وما يرافقه من نشاط تجاري جعل المنطقة مركزاً مهماً لتبادل السلع والبضائع بين الشرق والغرب.

٢- لعب التبادل التجاري دوراً واضحاً في انتشار الإسلام وحضارته فأهل الخليج بحارة على درجة عالية من المهارة فضلاً عن انهم تجار كذلك.

٣- ان المراكز الإسلامية والجاليات الإسلامية لم تكن مغلقة على نفسها مثل الجاليات اليهودية بل مفتوحة يختلط المسلمون مع سكان البلاد.

٤- ان لموقع الخليج الجغرافي أهمية كبيرة في اتجاه أهله إلى ركوب البحر، وكان للدولة العربية الإسلامية دور في ازدهار الملاحة والتجارة البحرية، وكانت البصرة بعد إنشائها من الموانئ المهمة فضلاً عن موانئ أخرى مثل الأبله وسيراف وقيس (كيش) وهرمز وصحار خاصة في المدة التي نحن بصددتها.

٥- وكان لمجيء العباسيين إلى الحكم أثراً كبيراً في ازدهار التجارة البحرية في الخليج، وكذلك في ازدهار الموانئ الخليجية، فكثر الطلب على السلع والبضائع كما زاد التبادل التجاري بين هذه السلع القادمة من المشرق أو من إفريقيا أو الغرب، وكان مرور خطوط التجارة والملاحة الدولية المهمة عبر الخليج العربي كان يحتم على الخلافة العباسية إقرار الأمن والنظام والاستقرار فقامت في عصرها الأول ببسط سيطرتها المحكمة على سواحل الخليج ومياهه، ولم تكتف بذلك بل شجع خلفاء بني العباس ولاتهم في منطقة الخليج التجارية على التجارة لدرجة أصبح فيها النشاط التجاري البحري من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية في العصر العباسي، وقد غدا المسلمون يبحرون في موانئ العراق أو البحرين أو عمان أو هرمز والسواحل الشرقية إلى الهند وإندونيسيا... الخ

٦- أوردت مصادرنا الحديثة العديد من المواد المصدرة والمستوردة من وإلى الخليج فمن المواد المستوردة التوابل والعمور بأنواعها وخاصة الفلفل والكافور والقرنفل والعود المسك والعنبر ومن الأخشاب المستوردة الساج والخيزران والصندل والأبنوس ومن الأحجار الكريمة الياقوت، فضلاً عن تجارة الرقيق من أفريقيا، أما المواد المصدرة فهي الأنسجة بأنواعها والخيول العربية الأصيلة ثم البخور من ظفار وماء الورد واللؤلؤ.

الهوامش والمصادر

(١) الطبري، أبو جعفر محمد جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ٦/٢٢٨؛ العاني، حسن فاضل، سياسة المنصورابي جعفر الداخلية والخارجية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م، ص ٣٠٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ٧/٦٤٧؛ العاملي، محسن عبد الكريم أحسن الحسيني (ت ١٣٧١هـ/١٩٥١م)، المساجد الشيعية، ط ٢، بيروت، د.ت، ٥/٢٦٧.

(٣) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بنابي الكرم، الكامل في التاريخ، ط ٨، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م، ٥/٤٥٥، ٦/٤٦٧، ١٦/١٨، العبادي، احمد المختار، في تاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ص ١١٨، عمر، فاروق، تاريخ الخليج العربي، دار واسط، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٣٦.

(٤) العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الإسلام، الدار العربية للموسوعات بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٥٨، عمر، تاريخ الخليج، ص ١٣٦.

- (٥) عمر، تاريخ الخليج، ص ١٣٦.
- * هم فرقة من الخوارج وسماوا بالاباضية نسبة الى زعيمهم عبدالله بن ابياض الذي خرج في خلافة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ)، الشهير ستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ، المال والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت: ١٩٦٧)، مج ١، ص ١٣٤.
- (٦) هاشم، مهدي، الحركة الاباضية في المشرق العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٧٧م، ص ١٦٩؛ عمر، تاريخ الخليج، ص ١٣٧.
- (٧) عمر، تاريخ الخليج، ص ١٩٥.
- (٨) للمزيد من المعلومات ينظر: عمر، تاريخ الخليج، ص ٢١١ وما بعدها.
- (٩) البصرة بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب وسمي بذلك لان فيها حجارة سوداء صلبة، كما وتذهب فرق أخرى إن الحجارة ليست بصلبة سميت بها البصرة. للمزيد من المعلومات: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ١/ ٤٣٠.
- (١٠) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م، ص ١٢٩.
- (١١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) كتاب التبصير بالتجارة، نشر حسن حسني عبد الوهاب، ط ٢، القاهرة، ١٩٣٥م، ص ٣ وما بعدها.
- (١٢) احمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، كتاب البلدان، لندن، ١٨٩١م، ص ٣٢٣.
- (١٣) زيدان، جرجي، تاريخ المدن الإسلامية، بيروت، د.ت، ١٧٧/٢.
- (١٤) ابن فقيه الهمداني، أبو بكر محمد ابن احمد، مختصر كتاب البلدان، لندن، ١٣٠٢م، ص ٩٣.
- (١٥) القزويني، زكريا محمد بن محمود، آثار البلاد وإخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٣٠٩.
- (١٦) الألبلة: اسم بلد ينظر: الحموي، معجم، ٧٦/١ وما بعدها.
- (١٧) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، ١٩٧٠م، ص ٢٠-٢١.
- (١٨) الطبري، تاريخ، ٣/ ٥٩٤-٥٩٥.
- (١٩) المقدسي، مطهر بن طاهر (٥٠٧هـ)، البدء والتاريخ، (القاهرة: د.ت)، ٧٤-٧٥؛ ناجي، دراسات، ص ١٤٦.
- (٢٠) سفرنامه، ص ١٥.
- (٢١) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص ١٨٩.
- (٢٢) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط ٢، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٣٥.
- (٢٣) هو عثمان ابن أبي العاص ابن بشر الثقفي، ساهم في عمليات الفتوحات الإسلامية وفتح اصطخر في بلاد فارس، ناجي، دراسات، ص ١٥٠.
- (٢٤) الحموي، معجم، ٣/ ٣٤٤.
- (٢٥) ناجي، دراسات، ص ١٥١.
- (٢٦) كان البريديون هم الضامنون لمدينة البصرة أو بالأحرى هم المسيطرون عليها سياسيا وإداريا منذ حوالي سنة (٣٢٠-٣٢٢هـ/ ٩٣٢-٩٤٧م). ناجي، دراسات، ص ١٥١.
- (٢٧) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ١٥٠؛ ناجي، دراسات، ص ١٥١-١٥٢.
- (٢٨) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٨٥ وما بعدها.
- (٢٩) التاجر، سليمان، سلسلة التواريخ، المطبعة السلطانية، باريس، ١٨١١م، ص ١٥.
- (٣٠) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لندن، ١٩٠٦م، ص ٤ وما بعدها.
- (٣١) الحموي، معجم، ٢/ ٢٩٤ وما بعدها.
- (٣٢) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، دار القلم، بيروت، ١٩٦١م، ص ٩٢.
- (٣٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٤٢.
- (٣٤) الاصطخري، المسالك، ص ٨٣.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٩٣.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ٨٤.

- (٣٧) الحموي، معجم، ٢٩٥/٣.
- (٣٨) التطيلي، بنيامين بن يونة، رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥م، ص ١٦٤.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
- (٤٠) الحموي، معجم، ٢٩٥/٩.
- (٤١) خاضت جزيرة قيس حروب طاحنة ومستمرة مع صاحب هرمز وذلك سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م. للمزيد ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بنابي الكرم، الكامل في التاريخ، ط ٨، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م، ٣٠٣/١٢-٣٠٤.
- (٤٢) الحموي، معجم، ٤٠٢/٥.
- (٤٣) الاصطخري، المسالك، ص ٩٩؛ الحموي، معجم، ٤٠٢/٥.
- (٤٤) أحسن التقاسيم، ص ٤١٣.
- (٤٥) ابن الأثير، الكامل، ٣٠٢/١٢؛ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما، ١٩٧٠م، ١٦٧/٢.
- (٤٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٦٧/٢.
- (٤٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٣٩.
- (٤٨) الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٦٧/٢.
- (٤٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٦٩/٢.
- (٥٠) كولم ملي ميناء تجاري مهم في الهند وهي على الساحل الغربي منها وقد أنشئ التطيلي عليه، وكان فيه مخزن للبضائع. رحلة بنيامين، ص ١٦٥.
- (٥١) كلاء بار ميناء في منتصف الطريق بين بلد العرب والصين وهي الفرضة الرئيسة للهند، وقد اشتهرت بالرصاص المعروف بالقلعي وصناعة السيوف وفيها منابت الخزيران والكافور. الإدريسي، نزهة المشتاق، ٨١/١؛ القزويني، آثار البلاد، ص ١٠٥.
- (٥٢) لوفين (توتكين حالياً) من موانئ الصين التي تستقبل السفن العربية، الإدريسي، نزهة المشتاق، ٨٤/١.
- (٥٣) خانقوا (كانتون حالياً) ميناء مهم في الصين سعى إليها تجار العرب. التاجر، سلسلة التواريخ، ص ١٣.
- (٥٤) الحديثي، قحطان عبد الستار، البحرين في المصادر الجغرافية دراسة في أحوالها الإدارية والاقتصادية، مجلة الخليج العربي، العراق، المجلد ١٦، العدد ٢، ١٩٨٤م، ص ٣١.
- (٥٥) القزويني، آثار البلاد، ص ٧٧؛ الحموي، معجم، ٧٢/٢.
- (٥٦) شيخ الریوة، شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦م)، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، باعتناء: م.أ.ف. مهن، بطر سيج، ١٨٦٦م، ص ٢٢.
- (٥٧) القزويني، آثار البلاد، ص ٧٧.
- (٥٨) ابن رسته، أبو علي بن عمر (ت ٢٩٠ هـ)، الأعلاق النفيسة، دي غويه بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص ١٨٢؛ ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ)، المسالك والممالك، دي غويه، بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ٦٠.
- (٥٩) الحموي، معجم، ٣٩٣/٥.
- (٦٠) الاصطخري، المسالك، ص ١٩؛ أبو الفدا، تقويم، ص ٩٩.
- (٦١) أبي الفقيه، البلدان، ص ١١٤.
- (٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.
- (٦٣) الاصطخري، المسالك، ص ١٩.
- (٦٤) الحديثي، البحرين، ص ٤٨.
- (٦٥) أبو الفدا، تقويم، ص ٩٩؛ قحطان، البحرين، ص ٤٨.
- (٦٦) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ص ٣٣.
- (٦٧) أبو الفدا، تقويم، ص ٩٩.
- (٦٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٣؛ أبو الفدا، تقويم، ص ٨٣.
- (٦٩) كما توجد صناعة السفن في عدولي، الحديثي، البحرين، ص ٤٨.
- (٧٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٨.

- (٧١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٣.
- (٧٢) الحديثي، البحرين، ص ٤٩.
- (٧٣) القلقشندي، أبو العباس أحمد ابن علي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة، د.أ.، د.ت، ٥٦/٥.
- (٧٤) المصدر نفسه، ٥٦/٥.
- (٧٥) البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت ٧٢٩ هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م، ٣/١١١٠.
- (٧٦) أبو الفدا، التقويم، ص ٩٩.
- (٧٧) الحديثي، البحرين، ص ٤١.
- (٧٨) صحار: - عمان سمي بذلك نسبة إلى صحار بن أرام بن سام بن نوح عليه السلام. الحموي، معجم، ٣/٢٩٣.
- (٧٩) الحموي، معجم، ٣/٣٩٣.
- (٨٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨.
- (٨١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢/١٥٦.
- (٨٢) طويلاح وادي في طرق البصرة إلى اليمامة بين الدر والصمان. الحموي، معجم، ٤/٥١.
- (٨٣) الشيطان: وادي في ديار بني تميم لبني دارم أحدهما طويلاح أو القريب منه، به يوم للعرب، الحموي، معجم ٣/٣٨٥؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/٨٢٦.
- (٨٤) كفة العرفخ، ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ٣/١١٧٢.
- (٨٥) السيدان، موقع وراء كاظمة بين البصرة وحجر. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/٧٦٥.
- (٨٦) الثمد، الماء الضعيف. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٤ هـ، ٣/١٠٥.
- (٨٧) المخارم: الطرق في الأرض الغليضة.
- (٨٨) كاظمة: تقع في طريق البحرين إلى البصرة، وماؤها شروب. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٣/١١٤٣.
- (٨٩) النجفة: موضع بين البحرين والبصرة. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٣/١٣٦٠.
- (٩٠) الصليب: تصغير صلب جبل عند كاظمة به رقعة للعرب. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/٨٥٠.
- (٩١) العلم: حجارة توضع فوق المكان المرتفع لترشد إلى الموضع.
- (٩٢) المعرفية: لعلها أم قصر. العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الإسلام، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠ م، ص ١٢٨.
- (٩٣) سفوان: ماء على قدر مرحلة من المريد بالبصرة به ماء كثير. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/٧١٩.
- (٩٤) تهاما: الطريق الواسع الواضح. العاني، البحرين، ص ١٢٨.
- (٩٥) محاج أو المحاجي: وهو المكان الذي يجد فيه المرء ما يستظل به ويمتنع به من البرد أو العدو. العاني، البحرين، ص ١٢٨.
- (٩٦) لغدة الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت القرن الثالث الهجري)، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسور وصالح العلي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والرياض، ١٩٦٨ م، ص ٣٤٤ وما بعدها وكذلك ص ٣١٥ وما بعدها.
- (٩٧) التاجر، سليمان، سلسلة التواريخ، ص ١٥.
- (٩٨) المصدر نفسه، ص ١٥-١٦؛ حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: يعقوبي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨ م، ص ٢٠٨.
- (٩٩) المسعودي، أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي (ت ٣٤٦/٩٥٧)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي عبد الحميد، القاهرة، ١٩٨٣ م، ١/٨٧.
- (١٠٠) ناصر، خسرو، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، بيروت، ١٩٧٠ م، ص ١٥١-١٥٢.
- (١٠١) لاستر، منتخبات من آثار الجغرافيين في العصور الوسطى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٢ م، ص ١٠٤ وما بعدها.
- (١٠٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ١/١١١.
- (١٠٣) المصدر نفسه، ج ١/١٥٤ وما بعدها.

- (١٠٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤.
- (١٠٥) المصدر نفسه، ص ١٢.
- (١٠٦) ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م، ص ٤٧.
- (١٠٧) الجاحظ، أبو عثمان بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨)، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٣٨م، ١/ ٨٢.
- (١٠٨) المسعودي، مروج الذهب، ١٧٣/٤، متر، أدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو زيد، القاهرة، ١٩٥٧م، ٢/ ٤٢٣.
- (١٠٩) المسعودي، مروج الذهب، ١٧٣/٤، الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٤٥.
- (١١٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥.
- (١١١) الجاحظ، التبصير بالتجارة، ص ٣٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢٩.
- (١١٢) الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، د. م. د. ت، ص ٥٣.
- (١١٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢٨.
- (١١٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٢٢.
- (١١٥) الدوري، تاريخ العراق، ص ١٣٩.
- (١١٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢٨.
- (١١٧) المصدر نفسه، ص ١٢٨.
- (١١٨) فضلاً عن حلوان العراق التي كانت تصدر التين والرمان والرقعة التي تصدر الصابون والزيت والأقلام. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ و ١٢٩.
- (١١٩) حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢٠٧.
- (١٢٠) فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م، ص ٣٥٦.
- (١٢١) مناخ البحرين جزء من مناخ الجزيرة العربية الذي يتصف بوجه عام بأنه حار لقربه من خط الاستواء، ويتفاوت درجة الحرارة بين الليل والنهار ويتعرض البحرين لهبوب الرياح الرطبة أثناء أيام الخريف وهو على العموم كثير الرطوبة قليل الأمطار حتى يقال (من سكن البحرين عظم طحاله). ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ٨٣؛ ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٧١؛ الحديثي، البحرين، ص ٣٣ ٣٥٦.
- (١٢٢) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٨؛ الحديثي، البحرين، ص ٤٧.
- (١٢٣) الحديثي، البحرين، ص ٤٧.
- (١٢٤) الاصطخري، مسالك، ص ١٩.
- (١٢٥) طاب: قرية لعلها سميت بهذا التمر الذي تنتسب بها، أبو الفداء، تقويم، ص ١٩.
- (١٢٦) السعائيم هي نخيل بناحية الإحساء وهجر.
- (١٢٧) أبو الفداء، تقويم، ص ٩٩.
- (١٢٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠١.
- (١٢٩) أبو الفداء، تقويم، ص ٩٩ و ٣١٧.
- (١٣٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٣.
- (١٣١) المصدر نفسه، ص ٣٥.
- (١٣٢) العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، عمان في العصور الإسلامية، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٢٧.
- (١٣٣) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ٤/ ٥١.
- (١٣٤) العاني، عمان، ص ٢٧.
- (١٣٥) كان هناك أصناف جيدة من التمور منها التنبني والبطوق والفرض والخبوت. العاني، عمان، ص ٣٤.
- (١٣٦) الاصطخري، مسالك، ص ٢٥، طبعة لندن، ١٩٢٧م؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨.
- (١٣٧) العاني، عمان، ص ٣٤.
- (١٣٨) الحموي، معجم، ٢٨١/٥؛ العاني، عمان، ص ٣٩.

- (١٣٩) العاني، عمان، ص ٣٥-٣٦.
- (١٤٠) سفالة الزنج هي موزنيق الحالية. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٤٩.
- (١٤١) البيروني، أبو الريحان محمد احمد (ت ٤٤٠هـ)، الجماهر من معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ١٣٥٢هـ، ص ٢٣٩.
- (١٤٢) شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البحر والبحر، لايبزك، ١٩٢٣م، ص ١٦٢.
- (١٤٣) ابن سعيد المغربي، علي ابن موسى (ت ٦٨٥ هـ)، كتاب الجغرافية، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٠٧.
- (١٤٤) ومنها قامرون وبلاد الستلا ... الخ. ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦٧، ص ٦٩؛ العاني، عمان، ص ١١٢.
- (١٤٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٨١.
- (١٤٦) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص ١٠٧.
- (١٤٧) المسعودي، مروج الذهب، ٦/٢؛ العاني، عمان، ص ١١٣.
- (١٤٨) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦٦، ص ٧١.
- (١٤٩) العاني، عمان، ص ١١٣.
- (١٥٠) السامر، فيصل، ثورة الزنج، ط ٢، مكتبة المنار، بغداد، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧١م، ص ١٣ وما بعدها.
- (١٥١) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٦٦.
- (١٥٢) السامر، ثورة الزنج، ص ٢٧.
- (١٥٣) بزرگ، عجائب الهند، ص ٥١ و ص ١٤١؛ العاني، عمان، ص ١١٦-١١٥.
- (١٥٤) ابن خرداذبة المسالك، ص ٧٢-٦٢.
- (١٥٥) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٦٢.
- (١٥٦) ابن سعيد، كتاب الجغرافية، ص ١٥، ص ١٢٠؛ العاني، عمان، ص ١١٧.
- (١٥٧) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٧٠.
- (١٥٨) المصدر نفسه، ص ٦٦.
- (١٥٩) وكذلك بركابيل وهي جرر في المحيط الهندي. العاني، عمان، ص ١١٨.
- (١٦٠) ابن خرداذبة، مسالك، ص ٧٠.
- (١٦١) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ١٢١/٢-١٢٢.
- (١٦٢) كذلك كان يجلب من الزيت. القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي ت ٨٢١هـ، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، بغداد، ١٩٥٨م، ١٢٠/٢.
- (١٦٣) الغالية، وهي أعلى أنواع العطور في العصور الإسلامية، وأهميتها كانت تصنع من المسك. العاني، عمان، ص ١١٩.
- (١٦٤) الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٣٢٢هـ، ١٦/٢٥٩.
- (١٦٥) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٥٠.
- (١٦٦) القلقشندي، نهاية الإرب، ٢/١٢٤.
- (١٦٧) كما كان يجلب من وقنبلة وسرنديب وجزر نيبالوس. العاني، عمان، ص ١١٩.
- (١٦٨) Miller, J. Innes, The Spice Trade of Roman Empire, oxford, ١٩٦٩, P.٤٠-٤١.
- (١٦٩) كان يستورد كذلك من سفالة والهند فنصور، وكلة والصين ... الخ. العاني، عمان، ص ١٢٠-١٢١.
- (١٧٠) Miller, The Spice Trade, P.٤٠-٤١.
- (١٧١) كما يستورد كذلك من سفالة والهند وكلة والصين ... إلخ، العاني، عمان، ص ١٢٠-١٢١.
- (١٧٢) Miller, The Spice Trade, P.٤٠-٤١.
- (١٧٣) المسعودي، مروج الذهب، ٩/٢؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص ١١٩.
- (١٧٤) العاني، عمان، ص ١٢١.
- (١٧٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ١٣٣/٢-١٣٤؛ العاني، عمان، ص ١٢٢.

- (١٧٦) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٦٢ وص ٧٠.
- (١٧٧) المصدر نفسه، ص ٦٥.
- (١٧٨) المصدر نفسه، ص ٦٦.
- (١٧٩) العاني، عمان، ص ١٢١.
- (١٨٠) العود الطيب الرائحة، ويكون احمر واصفر وابيض وسمية العاني الصندل التفاح. الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)، رسوم دار الخلافة، دار الإنفاق، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٠١.
- (١٨١) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٧٠.
- (١٨٢) المصدر نفسه، ص ٦٦.
- (١٨٣) كما يستورد كذلك من عمان والصين. العاني، عمان، ص ١٢٣.
- (١٨٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٧٠.
- (١٨٥) العاني، عمان، ص ١٢٤.
- (١٨٦) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٧٠.
- (١٨٧) المسعودي، مروج الذهب، ٣٢٤/١.
- (١٨٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٧٠/٧٢.
- (١٨٩) كله وهي منتصف الطريق بين عمان والصين في وسط خط الاستواء. البغدادي، مرصد الاطلاع، ١١٧٧/٣.
- (١٩٠) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٩٧.
- (١٩١) بورك، بن شهریار الناختاه الزام هرمزي (ت منتصف القرن الرابع الهجري)، عجائب الهند يره وبحره وجزايره، نشر: ب. أ. فان دير وترجمه إلى الفرنسية: ماسيل دميك، ليدن، ١٨٣٣م، ص ١٢٩-١٣٠.
- (١٩٢) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٤٠.
- (١٩٣) السيرافي، أبو زيد الحسن بن يزيد، رحلة السيرافي إلى الهند والصين واليابان واندونيسيا سنة ٢٢٧هـ، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٦١م، ص ٧٨.
- (١٩٤) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ٦٢/١.
- (١٩٥) القيم، عبد الله يوسف، الغوص على اللؤلؤ في المصادر القديمة، دار السلاسل، الكويت، د.ت.
- (١٩٦) ابن الزبير، القاصي، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩م، ص ١٧٧.
- (١٩٧) الإحصاء: من مدن البحرين وهي في الجنوب الغربي من القطيف، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٩؛ العاني، البحرين، ص ٩٠.
- (١٩٨) خسرو، سفرنامه، ص ٨٦.
- (١٩٩) العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط ٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٢٥٩.
- (٢٠٠) العاني، البحرين، ص ١١٩.
- (٢٠١) الخط: مدينة قديمة من مدن البحرين وقد بنيت زمن أردشير. للمزيد ينظر: العاني، البحرين، ص ١٦ وما بعدها.
- (٢٠٢) العلي، التنظيمات، ص ٢٤٥ و ٢٤٧.
- (٢٠٣) خسرو، سفرنامه، ص ٩٣.
- (٢٠٤) ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، طبع ادوارد سخاو، ليدن، ١٣٢٤هـ، ١/١٨٢/٢.
- (٢٠٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٦٣/٢.
- (٢٠٦) تولى أبو الفضل جعفر بن المعتضد الخلافة بعد وفاة (المكتفي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م) وظل فيها حتى قتل سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م وجرت عدة محاولات لخلعه. للمزيد ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ١٠/١٤٠-١٤١؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، الموصل، ١٩٨٨م، ص ١٢٢ وما بعدها.
- (٢٠٧) مؤلف مجهول، كتاب العيون والحداث في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داوود، النجف، ١٩٧٢م، ٢٧٢/٤.
- (٢٠٨) ابن الساعي، أبو طالب علي بن الجب تاج الدين (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ والمسير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤م، ص ٣٦٢ وما بعدها.

- (٢٠٩) تولى المستنصر بالله أبو جعفر الخليفة بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م وحكم مدة سبعة عشر سنة واتصف بصفات طيبة توفي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص٤٥٨، سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف قزواغلي (ت ٦٥٤هـ)، مرات الزمان في تاريخ الاعيان، مط حيدرآباد، الهند، ١٩٥١، ج٨، ق٢، ص٦٤٣.
- (٢١٠) ابن الساعي، الجامع، ص٢٦٤.
- (٢١١) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٧م، ١/١٣٦؛ العاني، البحرين، ص١٥٨.
- (٢١٢) العاني، البحرين، ص١٥٩.
- (٢١٣) كانت البحرين مسرحاً لنشاط لحركات الخوارج والتي أدت في النهاية إلى اضمحلالها التدريجي بعد ان كانت مركزاً تجارياً. للمزيد عن الخوارج في البحرين ينظر: العاني، البحرين، ص١٦٣ وما بعدها.
- (٢١٤) عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٧.
- (٢١٥) Kabir, M, The Buwayhid dynasty of Baghdad, Calcutta, ١٩٦٤, p.١٤.
- (٢١٦) تحالف شرف الدولة مع القرامطة وفأرضهم على دخول الكوفة فدخلوها باسمه ولكن صمصام الدولة كان مشغولاً بثورة في بغداد ومع هذا أرسل لهم جيشاً كبيراً استطاع من القضاء عليهم وطردهم نهائياً من الكوفة. عمر، تاريخ الخليج، ص١٩١.
- (٢١٧) Kabir, The Buwayhid, p.٧٢.
- (٢١٨) عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد العبدوي الربيعي العيوني، والعيوني نسبة إلى موضع في البحرين أو جمع عين ماء بالبحرين. الحموي، معجم، ٤/٢٠٤؛ وينظر: ابن المغرب العيوني، علي بن المغرب بن المنصور بن الحسن (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الديوان، تحقيق: أحمد موسى الخطيب، مؤسسة عبد العزيز سعود، الكويت، ٢٠٠٢م، ١/٧.
- (٢١٩) المدبر، عبد الرحمن بن المدبر، الدولة العيونية في البحرين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٢م، ص٨٦ وما بعدها.
- (٢٢٠) ابن العيون، تاريخ ابن العيون، ص٥٣.
- (٢٢١) خليل، محمد محمود، تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م، ص٢٩٨.
- (٢٢٢) محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن الفضل، ويعتبر مجدد شباب الدولة العيونية والمؤسس الثاني بعد عبد الله العيوني، حيث عانت الدولة العيونية من الانقسام والضعف الذي أنهكها وكاد أن يعصف بها. خليل، تاريخ الخليج، ص٢٠٧.
- (٢٢٣) المدبر، الدولة العيونية، ص١٣٠-١٣١.
- (٢٢٤) خليل، تاريخ الخليج، ص١٩٨-١٩٩.
- (٢٢٥) ابن خياط، تاريخ، ١/١٣٦.
- (٢٢٦) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٤٢ و١٤١.
- (٢٢٧) آل الجلندي، أحد حكام عمان عند ظهور الإسلام من بني المستنير اللازم ولم تذكر المصادر تاريخ ويداية ممارستهم السلطة عند ظهور الإسلام بيد جعفر وعبد ابني الجلندي، وقد وصفهم ابن هشام بأنهم ملوكا عمان. أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابجي وأولاده، مصر، ١٩٣٦م، ٤/٥٤٢.
- (٢٢٨) العلي، التنظيمات، ص٤٢، ص١٤١ وكذلك ص٣٢٤.
- (٢٢٩) العاني، عبد الكريم، عمان، ص٨٦.
- (٢٣٠) ابن قضيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعرف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٧٥.
- (٢٣١) العاني، عمان، ص٩٠.
- (٢٣٢) ترجع الجذور التاريخية للدعوة الأباضية إلى حكم الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق (٧٥-٩٥هـ)، إذ بدأ التنظيم السري للأباضية بشكل خطر على سلطة الحجاج التي كانت تشمل عمان، ومن المحتمل ان الحجاج أدرك ان جابر ابن زيد هو المسئول عن نشاط الأباضية المعادي للخلافة الأموية، من اجل شل الدعوة الأباضية في البصرة والحد من نشاطها عمد الحجاج إلى نفي جابر بن زيد إلى عمان، وقد حزم بذلك الدعوة الأباضية، حيث استطاع جابر بذر البذور الأولى للأباضية معتمداً على استجابة العمانيين. عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٨.
- (٢٣٣) عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٧.
- (٢٣٤) المصدر نفسه، ص١٩٥.
- (٢٣٥) المصدر نفسه، ص٢١٧.

- (٢٣٦) حاولت الخلافة مد نفوذها إلى الخليج في محاولة لتقوية نفوذها، وذلك نظراً لأهمية الاقتصادية، ولكنها لم تحقق نجاحاً سياسياً. ماجد، عبد المسلم، سياسة الفاطمية، المؤرخ العربي، ١٩٨٠م، ص ٤٠٦؛ عمر، تاريخ الخليج، ص ٢١٧.
- (٢٣٧) عمر، تاريخ الخليج، ص ٢١٨.
- (٢٣٨) السرو، قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان بل مشايخ منهم، وهم بطون متفرقة. ابن المجاور، جمال الدين ابن الفتح يوسف، تاريخ المستبصر، ليدن، ١٩٥٤م، ص ٢٦.
- (٢٣٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢٧.
- (٢٤٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٩٧.
- (٢٤١) القلقشندي، أبو العباس أحمد علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٦٠م، ١/١٨٦.
- (٢٤٢) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشبّاك، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٤٥.
- (٢٤٣) المسعودي، مروج الذهب، ٤/٢٤٣.
- (٢٤٤) ابن الأثير، الكامل، ٧/١٠٠.

